حقه صلى الله عليه وسلم وحق غيره قوله لك الحمد قدم الظرف هنا وفيما بعده لافادة الحصر والاختصاص
وال في الحمد للاستغراق او للجنس او للعهد واختار الزمخشري الثاني ومنع الاول ولم يبين وجهه
قيل ولعله ان القصد بالجملة انشاء الحمد لا الاخبار به وهذا مانع من كونها للاستغراق اذ لا يمكن
العبد انشاء جميع المحامد منه ومن غيره وفي اوائل المطول للسعد التفتازاني تحقيق ذلك فراجعه
قوله وقال العارف بالله ابو العباس المرسي قلت لابن النحاس النحوي ما تقول في ال في الحمد
اجنسية ام عهدية فقال يا سيدي قالوا انها جنسية فقلت الذي اقول انها عهدية وذلك
ان الله تعالى لما علم عجز خلقه عن كنه حمده حمد نفسه بنفسه في ازله نيابة عن خلقه قبل
ان يحمدوه فقال يا سيدي اشهد انها عهدية كذا في ايضاح المسالك على المشهور من مذهب
مالك للشيخ داود واللام في ذلك للاستحقاق لاستحقاقه تعالى الحمد من الخلق لذاته
وان انتقم والحمد اي الثناء بكل جميل يليق بك اي لك الحمد اولا على ما انعمت به علي من التوفيق
لطاعتك والشهود لمعارفك لا سيما اوقات تجليك وسعة تفضلك قوله انت قيم السموات
والارض الخ وفي نسخة قيوم والتي بالجملة كالتعليل للحصر في الجملة قبله ووجه المناسبة ما
اشير اليه من قولنا على ما انعمت الخ وما ذكر هنا جار فيما ياتي ايض وقيم مبالغة قائم قال المص
في شرح مسلم بعد ان اورد القيام من جملة روايات مسلم قال العلماء من صفته القيام والقيم
كما صرح به الحديث والقيوم بنص القران ومنه قوله افمن هو قائم على كل نفس قال الهروي ويقال
قام قال ابن عباس القيوم الذي لا يزول وقال غيره هو القائم على كل شيء ومعناه مدبر امر خلقه
وهما سائغان في تفسير الاية والحديث انتهى وفي تفسير الواحدي قال مجاهد القيوم القائم على كل
شيء وتاويله انه قائم بتدبير امر الخلق في انشائهم وارزاقهم وقال الضحاك القيوم الدائم الوجود
وقال ابو عبيدة هو الذي لا يزول لاستقامة وصفه بالوجود حيث لا يجوز عليه التغير بوجه
من الوجوه انتهى وهي قريبة مما نقلها المص وفي زاد المسير في القيوم ثلاث لغات القيوم
وهي قراة الجمهور والقيام وبه قرا عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن ابي عبلة والاعمش والقيم
وبه قرا ابو رزين وعلقمة كذلك في مصحف ابن مسعود واصل القيوم قيووم فلما اجتمعت الواو
والياء والسابق ساكن جعلتا ياء مشددة واصل القيام قيوام تنبيه وقع في نسخة السيد
صديق الاهدل قيوم السموات والارض وكتب على الهامش ان الحديث كذا ساقه مسلم في صحيحه
الا قيوم قال فيه قيام وقيم بحسب والذي في الكتاب لفظ البخاري وهو الواقع في اكثر النسخ
انتهى وكونه اكثر النسخ كذلك ممنوع فيما وقفت عليه من الاصول المصححة والذي فيها قيم
وهو المروي فيهما قوله ومن فيهن غلب فيه العقلاء على غيرهم لشرفهم وقد يعكس لغلبة
اوليد قوله ولك الحمد اي لك الحمد ثانيا على ما مننت به من مزيد وادام الانعام والامداد
خصوصا بما خصصت به ارباب الاختصاص والاسعاف والاسعاد من نور الهداية
والعرفان المذكور اثره في البيان وكرر الحمد تاكيدا بقوله ولك الحمد انت ملك السموات الخ
نظرا الى ما من به من شهود معالم القهر وخوارق الملك والملكوت اي لك الحمد على ما مننت به
من اشهادنا معالم قهرك وملكك وخوارق ملكوتك ثم في الاصول المصححة من الاذكار لك
ملك السموات والارض وفي المشكاة وفي بعض نسخ الاذكار انت ملك السموات والارض

والظاهر

والظاهر ان الجملة على الروايتين كالتعليل لما تضمنت الجملة قبله من الحصر وايضا نظرا الى ما امر به من
اشهادنا ما سواه وانه لا بقا في الاوجه بقوله انت الحق الخ ومنتهاه وهذا هو المقصود للسالك وبه
ينال اشرف الخصال ويقبل على سواه ذي الجلال ويكتسب بذلك اشرف الخلال قوله انت
نور السموات والارض قال المص في شرح مسلم قال العلماء معناه منورهما اي خالق نورهما قلت
وفي شرح المشكاة لابن حجر اي منورهما بما اوجدت فيهما من الايات الدالة على باهر قدرتك وظاهر عظمتك
ليستدل بها الحائرون ويسترشد بها المرشدون اي سواء كانت تلك الايات حسية كالاجرام النيرة
او معنوية كاللطايف المذكورة من العقل والحواس الظاهرة والباطنة وفسر ابن عباس النور في قوله
تعالى نور السموات والارض بالهادي وفيه استعارة الهداية للسموات والارض اي جاعلهما محل
الهداية لكونهما نصبا دلايل على وحدانيته واتصافه باوصاف الكمال وتنزهه من سمات النقص
ونظيره قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو اي اقام الادلة على وحدانيته ناطقة بالشهادة له بها
ولعله اشبه ما هو معروف من ان العطف كثيرا ما يكون للتفسير رد قول من قال تفسير النور بالهادي
اي في خبر مسلم هذا فيه نظر لاضافته للسموات والارض المانع لصحة الابتداء وبل بعيد لا حاجة
اليه بل يرده عطف ومن فيهن عليهما قبله لاشعار العطف بالمغايرة انتهى هذا كله ان فسرت
الهداية بما يقابل الضلال فان فسرت بالدلالة والارشاد فلا توقف في صحته لان كلا من المخلوقين
يهتدون بما فطرهم الله عليه الى منافعهم قال تعالى ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي اعطى
كل حيوان نظيره ليسكن اليه حتى يحصل التوالد ثم هدى اي ارشده كيف يرتفق بما اعطى وكيف
يتوصل اليه فرجع المعنى الى الله هادي ذوي العلم وغيرهم كلا بما يليق بحاله ويناسبه من عبادة او غيرها
وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انتهى كلام شرح المشكاة قال المص وقال ابو عبيد
معناه بنورك يهتدي اهل السموات والارض وقال الخطابي في تفسير اسمه سبحانه وتعالى النور
معناه الذي بنوره يبصر ذو العماية وبهدايته يرشد ذو الغواية قال ومنه الله نور السموات
والارض اي منه نورهما قال ويحتمل ان يكون معناه ذو النور ولا يصح ان يكون النور صفة ذات الله
وانما هو صفة فعل اي هو خالقه وقال غيره معنى نور السموات والارض مدبر شمسها وقمرها
ونجومها انتهى وفي التوشيح للسيوطي وقيل المعنى انت المنزه عن كل عيب وقيل هو اسم مدح
يقال فلان نور البلد اي مزينه انتهى فان قيل يشكل على صرف النور عن ظاهره فيما ذكر
قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل هل رايت ربك قال نور اني اراه قلنا صرفه عن ظاهره
لكونه من صفات الاجرام المحالة على الباري لاستلزامها الحدوث واجب بالاجماع والضرورة
العقل ومعنى نور اني اراه اي نور باهر للبصر حجبني عن رؤيته فكيف اراه مع ذلك والخبر
صريح فيه اذ النور من شانه انه يرى فكيف يستبعد رويته فتعين ان المراد ان النور حجبه
عن رويته تعالى لان الحق نور تعالى عن ذلك علوا كبيرا قيل ولعل هذا الخبر كان اولا او
اخبر به من لم يتاهل لفهم الاخبار بالروية والا فالذي صح ان النبي صلى الله عليه وسلم
راى ربه بعين بصره بان اعطاه في الدنيا القوة التي يعطيها للمومنين المناسبة لخلقهم
للبقا حتى يروه بابصارهم من غير تكييف ولا احاطة ومما تقرر علم ان من جملة اسمائه تعالى
النور وان حكمة تسميته به ما اختص به تعالى من اشراق نور الجلال وسبحات العظمة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)